أكد أن خادم الحرمين الشريفين يدرك ما لدى أتباع الأديان والثقافات المعتبرة من قيم مشتركة.. التركي لـ «عكاظ»:

الملك عبدالله ينظر للحوار برغبة عميقة في التعايش بين الأمم والشعوب

خادم الحرمين الشريفين يستقبل علماء المسلمين في مؤتمر مكة

الملك عبدالله والتركي في افتتاح المؤتمر

حاوره: طالب بن محفوظ

أكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس اللجنة العليا المنظمة لمؤتمري مكة ومدريد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي أن دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحوار تعبر عن رغبة عميقة وصادقة في حسن التعايش والتعاون بين أمم العالم وشعوبه وحضاراته، تتبناها قيادة المملكة العربية السعودية وتنتهجها في سياستها الداخلية والخارجية موضحاً أن هذا دليل على أن الخلفية الثقافية والحضارية التي تنطلق منها المملكة تتسم بالانفتاح والمرونة وحب الخير للبشرية جمعاء .

وقال معاليه: لقد أدرك خادم الحرمين الشريفين . وفقه الله . ما تعانيه الإنسانية من مشكلات ومتاعب في مجالات الأخلاق والأسرة والابتعاد عن الدين والصراع بين الشعوب والمجتمعات والحضارات، ومن هنا اهتم . رعاه الله . بقضية الحوار، وكانت مبادرته كبيرة فكان المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي عقد في مكة المكرمة الذي وضع منطلقا إسلاميا للحوار، ثم جاء المؤتمر العالمي للحوار في مدريد الذي يعد نقلة متميزة في الحوار ليركز في أعماله على المشترك الإنساني الذي يتفق عليه أتباع الرسالات الإلهية ومختلف الثقافات الشرقية.

نظرة الملك للحوار

وما هي النظرة التي يتطلع لها خادم الحرمين الشريفين من دعوته للحوار من خلال مؤتمر عالمي مثل مؤتمر مدريد الذي ضم شخصيات دينية كبيرة بهذا الثقل الفريد؟

- نظرة خادم الحرمين الشريفين للحوار نظرة عالمية، فهو يدرك أن في الرسالات الإلهية ولدى أتباع الأديان والثقافات المعتبرة قيما مشتركة ورصيدا كبيرا في مواجهة وحل المشكلات الإنسانية.

لذا نجد أن "إعلان مدريد" ركز على رؤية مشتركة وعلى مبادئ محل اتفاق الجميع، وتضمن توصيات اتفق عليها . أيضاً . الجميع، كما ركز على إشاعة ثقافة الحوار من خلال عقد ندوات ومؤتمرات في أنحاء العالم، ونص على تكوين فريق عمل يدرس عوائق الحوار وفي الحلول التي يراها لإزالة تلك العوائق، وجاءت توصيات المؤتمر لتكون موجهة لكل مؤسسات الحوار في العالم، والرابطة وغيرها من المؤسسات سواء في البلاد الإسلامية أو في خارجها معنية بهذا الأمر ويسرها أن تعقد العديد من الندوات أو اللقاءات حول قضايا الحوار.

دور بارز

كأحد القيادات الإسلامية البارزة في العالم.. كيف تقيمون دور المملكة في ما حققته من أعمال في مجال الحوار؟

- المملكة حققت إنجازات كبرى في مجالات الحوار على المستويات المختلفة، ومن ذلك الحوار الوطني، والحوار الإسلامي . الإسلامي، والحوار الثنائي مع بلدان العالم، وهي تنطلق بقيادة خادم الحرمين الشريفين. أيده الله. في مد جسور الحوار بين الشعوب على اختلاف أعراقها وثقافاتها وتعدد حضاراتها واتجاهاتها في أنحاء العالم.

وقد أسهم خادم الحرمين الشريفين . وفقه الله . في افتتاحه مؤتمري مكة ومدريد إسهاماً كبيراً في نجاحهما، وتحقيقهما للأهداف الإسلامية والإنسانية التي أقيما من أجلها، ونأمل أن يتأمل مؤيدو الصراع والصدام بين الثقافات والحضارات الإنسانية أهمية الحوار والتفاهم والتعايش بين الناس على اختلاف أديانهم وثقافاتهم وأجناسهم.

> المملكة تنطلق من خلفية ثقافية وحضارية تتسم بالانفتاح والمرونة ومد جسور الحوار بين الشعوب

وبهذين المؤتمرين العالميين تؤكد المملكة . التي فيها قبلة المسلمين وانطلقت من أراضيها رسالة الإسلام العالمية . للعالم أجمع انفتاحها وتعاونها مع الأسرة البشرية انطلاقاً من الإسلام الذي تسير على نهجه.

اهتمام عالمي

كيف يقيم معاليكم ردود أفعال العلماء والمفكرين في مختلف دول العالم والمنظمات الإسلامية ومراكز الحوار العالمية لهذه المبادرة الكريمة من خادم الحرمين الشريفين في دعوته للحوار؟

- حظيت هذه المبادرة بدعم كبير من المجتمع الإسلامي، لأنها تأتي تعبيرا صادقا عن التوجه السائد بين أوساط العلماء والمفكرين الممثلين للأمة الإسلامية الذي طرحوه في مؤتمر مكة المكرمة، والدعم الرئيسي الذي وجده مؤتمر مدريد من خادم الحرمين الشريفين أسهم بشكل كبير في تجاوب المشاركين الذين وصل عددهم إلى أكثر من ١٧٠ مشاركا.

وقد عبر المشاركون في المؤتمرين من علماء الأمة ومفكريها، ومن أتباع الأديان والثقافات والحضارات والفلسفات المعتبرة ومسؤولي مؤسسات الحوار العالمية ومنتدياته عن اغتباط كبير باهتمامه . وفقه الله . شخصياً ورعايته للحوار مما يحقق أثراً عالمياً كبيراً في هذا المجال، ولما يمثله شخصه الكريم من ثقل إسلامي وإنساني ومكانة عالمية مرموقة.

أما المنظمات والمراكز والجمعيات الإسلامية فقد عبرت عن سرورها وإشادتها باهتمام خادم الحرمين الشريفين بالحوار ورعايته الكريمة للمؤتمرين وافتتاحه شخصياً لهما.

مؤتمر مدريد

دعني انتقل مع معاليكم لمؤتمر مدريد.. لماذا تم اختيار أسبانيا لإقامة هذا المؤتمر العالمي؟ وما الذي أستطاع أن يخرج منه المشاركون من أسس حوارية؟

- اختيار مدريد للمؤتمر جاء لأنها تمتلك إرثاً تاريخياً كبيراً في التعايش بين الثقافات والديانات والشعوب، وكان لها في عهدها الإسلامي حينما كان المسلمون هنا إسهام كبير في نقل الحضارة والثقافة الإسلامية للعالم الغربي، وفي التأثير على الكثير من الحضارات والثقافات الغربية.

وقد استطاع المؤتمر أن يركز على الشئ الذي تتفق عليه الثقافات وأتباع الديانات بعيدا عن الخلافات الدينية أو الخلافات السياسية ووضع أسساً لمنطلق اللقاءات التي تأتي في المستقبل إن شاء الله، خاصة أن هناك المؤتمر لم يبحث في القضايا العقائدية، بل في القواسم المشتركة التي يتفق عليها الناس حتى لو لم يكونوا أصحاب دين. ولعل الجهات المعنية بالحوار استفادت من قرارات وتوصيات المؤتمر، ولن يكتفى بذلك بل ستكون هناك متابعة واتصالات في هذا الشأن، خاصة أن فريق عمل متخصصا لمتابعة هذا الموضوع والنظر فيما سيتم في المستقبل.

نحن والحوار

قد يتطلب فقه المرحلة وقفة جادة تدرس تجربة الماضي في الحوار وتستشرف آفاق المستقبل.. ماهي الخطوات للبدء في نقلة جذرية بالحوار تقف فيها الأمة المسلمة على سابق تجاربها ثم تتقدم للمبادرة إلى طلب الحوار مع الآخرين ضمن شروطها وضوابطها؟

- قواعد الحوار الحضاري القائمة على مفهوم عالمية الإسلام توجب على المسلمين القيام بمهمة التعريف بالإسلام على أنه الدين الإلهي الخاتم الذي جاء مصدقاً لجميع الأنبياء والرسل، كما أنهم مطالبون بتفنيد ما يتعرض له الإسلام من التحريف والإدعاءات ووصفه بالعنف والتطرف.

ولعل ترحيب المسلمين بالحوار بين الحضارات يفتح لهم باب التأكيد على تعميم القيم المشتركة بين أبناء البشرية، مع تحديد نقاط واضحة للحوار لنبذ سياسة الاستعلاء الحضاري أو العنصري، مقابل التعريف بمبادئ الإسلام وعرض أحكامه في القضايا المثارة، ومن هنا يصبح النقاش والحوار بين الحضارات وسيلة لنشر قيم الإسلام لمواجهة الظلم وقهر المادة للإنسان في هذا العصر.

ومن مقومات الحضارة الإسلامية الانفتاح على الآخرين، والتكامل معهم ويشهد لهذه الحقيقة تعدد الأقليات الدينية في العالم الإسلامي على مر التاريخ، ورعاية حقوقها كافة ومحافظتها على خصائصها وعلى تراثها الديني وعلى ثقافتها الخاصة بها وذلك يعود إلى سماحة الإسلام وإلى جوهر الشريعة الإسلامية التي يستمد منها المسلمون نهجهم وثقافتهم وحضارتهم.

وعلى القيادات الدينية والحضارية والثقافية العالمية وغيرها من محبي الخير للأسرة الإنسانية التحاور حوارا مثمرا تتوفر فيه شروط النجاح من الجدية وصدق الرغبة في التعاون على برامج ومشاريع مشتركة، تسهم في إسعاد الإنسان ومعالجة المشكلات التي تؤرقه، وتخفف أسباب التوتر بين فئاته كالظلم والعدوان ومصادرة حقوق الشعوب في العيش الحر الكريم.

وإن اللقاءات المباشرة بين القيادات الدينية والفكرية والفلسفية في العالم مناسبة ثمينة لإشاعة أجواء التفاهم وتصحيح المعلومات المغلوطة، والتقليل من أسباب التوتر والتطرف في الأحكام والمواقف والرؤى.

وما هي معوقات الحوار في نظر معاليكم؟

- مما يعوق الحوار قلة التفاهم بين المتحاورين وسوء الظن المتبادل ونبش قبور التاريخ المليء بالصراعات الأليمة، ولذا يجب على الأطراف المتحاورة التجرد لوجه الحق، والإنصاف مع النفس ومع الآخر، وتجاوز التاريخ المسيء، واستحضار النية الصادقة في الوصول إلى أرضية مشتركة تنفع الناس وتمكث في الأرض، ولا بد أن نراجع جميعا مسار الحوار الذي بدأ منذ عقود من الزمان فنرصد إيجابياته وننميها ونزيد منها، ونرصد سلبياته ونصلحها ونأخذ بما هو أرشد وأهدى سبيلا.

الحوار يفرّق بين النقد العلمي المتزن الملتزم بالحجة وبين الإساءة المغرضة للرموز والمعتقدات الدينية.. كيف يمكن الارتقاء بالحوار وتأسيس قواعد علمية وبحثية ؟

- الحوار يعتمد على مخاطبة الكيان الفطري والعقلي، فتستجيب له القلوب والعقول، وإن من أهم أهداف الحوار التباحث في سبل مواجهة الترويج للفوضى والانحلال في الأخلاق والتفكك الأسري، إلى حد مشاكسة الفطرة وتجاهل الفروق التكوينية بين الجنسين. وهو آلية من أهم الآليات في التفاعل مع الوجود بأكمله أخذا وعطاء من غير إكراه ولا قهر ضمن سنتي التنوع والتدافع من أجل تحقيق التوازن الكوني، وإن الانتقال بالحوار من مجرد كونه لقاءات ومحادثات إلى أن يكون تواصلا إيجابيا يفضي إلى نتائج ملموسة تغير من واقع الحياة إلى الأفضل إحسانا وإتقانا وتجويدا، وهذا يقتضي أن يرتكز على دوائر عدة منها: دائرة المبادئ الدينية: فيما يعزز الإيمان بالله تعالى الواحد والدافع إلى الإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم. ودائرة القيم الإنسانية: بتنمية فضائل الأخلاق التي تقوي في النفس نوازع الخير وتكبح بواعث الشر. ودائرة المصالح المتبادلة: التي تهم الناس جمعيا، وتحسن من ظروف حياتهم على الأرض، وتقيهم ما في المدنية المعاصرة من سوءات وشرور سببها عدم التوازن الذي يسم بعض جوانبها.

> مؤتمرا مكة ومدريد يؤكدان انفتاح المملكة على العالم وتعاونها مع الأسرة البشرية انطلاقاً من الإسلام الذي تسير على نهجه

مهام الحوار

هذا يجرنا . معالي الدكتور . للسؤال عن المهام المطلوبة لحوار معمق يقف على مشتركات إنسانية تمتاز بالشمولية والواقعية؟

- من مهام الحوار المعمق تحقيق تكامل الحضارات، لأن المجتمعات الإنسانية متعددة الأديان والمذاهب والثقافات ومختلفة الأجناس والأعراق، فكان لابد من المبادرة إلى الحوار لتحقيق مصلحة الناس جميعاً، كما أنه لابد من التعاون فيما بين المجتمعات والتعارف والتعايش بين فئاتها في العهد الإسلامي الأول حين بداية الدولة الإسلامية فيما بعد الهجرة النبوية، فالتعدد سنة كونية من سنن الله تعالى والحوار يسهم في تحقيق التعاون مع وجود التعددية.

ومن مهام الحوار المعمق تحقيق التوافق والتقارب بين المفكرين والفلاسفة والحكماء والعاملين في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع على أن ينطلق المسلمون في الحوار من قاعدة الإيمان بالله والاعتماد عليه وطاعته ورجاء ثوابه مع الحفاظ على مبدأ الإخاء الإنساني وأساسه الأصل الواحد لبني الإنسان لتقوية أواصر العلاقات الدولية، وضرورة الاعتراف بالآخر، والإحساس بمشاعره ومطالبه وآلامه، والتقيد بمنهج الحق والعدل والمساواة فهو المنهج المطلوب في كل حوار، ولا بد من الاستفادة من مقوِّمات الحضارة الإسلامية الأساسية وهي الاستشعار بالحساب الأخروي والعمل على عمران الدنيا والكون وإحسان العمل واجتناب الفساد وألوان الشر والظلم والباطل. ومن مهام الحوار المعمق العمل الجاد والدؤوب والمحايد لصون الأمن والسلم الدوليين، والتخلص من ظاهرة الإرهاب الدولي والفردي أو الجماعي، إلى جانب مقاومة التمييز العنصري، وتطبيق مبدأ العدل الاجتماعي، وتحقيق التعاون في عمارة الأرض وتحقيق التعايش الإنساني فيها.

أهم أولويات الرابطة

وما هي البرامج التي وضعتها الرابطة من أجل تفعيل دور الحوار؟

- رابطة العالم الإسلامي وضعت في أولويات أعمالها الثقافية والإعلامية الاهتمام بقضايا الحوار، وسبل تعزيزه في مواجهة أطروحة حتمية الصدام بين الحضارات، وستعمل الأمانة العامة للرابطة . بإذن الله تعالى . على بلورة الجهود المبذولة في مجال الحوار إلى عمل مؤسسي طموح.

و يوجد في الرابطة جهات إدارية تهتم بالتنسيق واستكتاب الباحثين وإعداد البرامج وحفظ الوثائق والبيانات ورصد كل ما يتعلق بالحوار، مع القيام بأعمال التنسيق بين جهات الحوار وأطرافه العالمية.

أما ما يتعلق بالاستفادة من التجارب السابقة ووثائقها وبياناتها فإن الرابطة استفادت منها، ومن المقرر أن يدرس المؤتمر تلك التجارب للاستفادة منها.

إذاً.. ما الذي تتطلع له الرابطة من خلال هذه البرامج العملية في مجال الحوار؟

- الرابطة ومؤتمرها تتطلع لحوار يتسم بالانفتاح على بلدان العالم وشعوبه وثقافاته بما في ذلك من فلسفات معتبرة، ونتطلع من هذا الانفتاح إلى تحقيق عالمية الإسلام، وهذا يقتضي عدم الاقتصار في الحوار على أتباع الأديان، ونحن في المملكة العربية السعودية نسعى دائماً إلى التعريف بحضارة الأمة وثقافتها لكل فئات الناس في العالم، وهذا منطلق إسلامي معروف ومنه انطلقت دعوة خادم الحرمين الشريفين للحوار وهي دعوة عامة للناس من مختلف الأعراق والبلدان والثقافات والأديان، فرسالة الإسلام رسالة عالمية موجهة إلى الإنسان في كل مكان، وهي لا تخص شعباً أو فئة من الناس، وهي رسالة إلهية لشعوب الأرض كافة: "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً".

الملك عبدالله في افتتاح مؤتمر مدريد وبجواره ملك أسبانيا

السفير شبكشي لـ «عكاظ»: حوار الأديان أسهم في تحقيق علاقات متوازنة بين شعوب العالم

عهود مكرم – برلين

أكد معالي الدكتور أسامة بن عبد المجيد شبكشي سفير خادم الحرمين الشريفين لدى المانيا أن المملكة تتمتع بمكانة مرموقة في العالم وفي أوروبا نظرا لسياستها الايجابية التي تنتهجها ازاء الاستقرار العالمي وقال في تصريحات لعكاظ بمناسبة اليوم الوطني إن الجهود التي يبذلها الملك عبد الله بن عبد العزيز لتعزيز الامن والسلام وتنشيط حوار الاديان محل تقدير واحترام في الاوساط الغربية مؤكدا ان دعوته لحوار الأديان تدحض الافتراءات حول علاقة الإسلام بالإرهاب . وقال إن مؤتمر مكة ومؤتمر مدريد ناقشا نقاطا هامة لا سيما مبادرة الحوار بين أتباع الأديان والتفاهم من خلال القواسم المشتركة .وأشار الى أن هذه المبادرة ستكون لها تبعات ايجابية وستعمل على تقريب وجهات النظر بين الأديان الثلاثة وستعمل على تعزيز التعايش السلمي مع الغرب مؤكدا في هذا الصدد على أهمية هذا الحوار الذي وصفه بأنه أصبح ضرورة يحتمها التحريض على الإسلام في الإعلام المرئي والمقروء والمسموع في الغرب.

واوضح ان زيارة الملك عبدالله الى الفاتيكان كان لها أثرها الفعال في الاوساط الإعلامية والسياسية الألمانية والأوروبية على السواء حيث أشاد الجميع بالخطوة الموفقة التي قام بها مؤكدا بذلك أن الإسلام دين تسامح ودين حضارة ودين رقي في التعامل. موضحا أن خادم الحرمين الشريفين ركز في دعوته لحوار الأديان على القواسم المشتركة والاحترام المتبادل بين أتباع الأديان السماوية الأمر الذي سيصحح الصورة النمطية للإسلام في الغرب والتي يحاول الإعلام الغربي الصاقها بالإسلام. واضاف ان دور سفارة خادم الحرمين الشريفين في المانيا يكمن في مسؤولية شرح مفهوم الدين الإسلامي الحنيف عن طريق الندوات والمحاضرات والمقابلات والكتيبات وتوزيع نسخ من القرآن الكريم باللغة الألمانية على من هداه ربه الى الإسلام.

من جهته اكد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في ألمانيا د. أيوب أكسيل كولير في حوار لعكاظ أن مؤتمر الحوار العالمي في مدريد والذي شارك فيه اذا دل على شيء فإنما يدل على أن خادم الحرمين الشريفين يتمتع ببعد النظر والرؤية لمواجهة ما يطلق عليه صراع الحضارات طارحا الحوار كخيار أفضل لفتح مجال المناقشة والتعرف على الآخر مطالبا أيضا بالحوار المباشر وهو أمر يعنينا جميعا وفي غاية الأهمية .

وأفاد بأن اليوم الوطني في هذا العام يشهد وجها متألقا للمملكة ليس فقط على ساحة الحوار وانما على الساحة الدولية ككل مشيرا الى جهود المملكة لتحقيق السلام العالمي .

وقال إن مؤتمر مدريد خرج باستراتيجية للعمل في المستقبل وتكثيف الحوار لكسب ثمار المبادرة الجليلة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين .

وأجمعت مصادر عكاظ في المانيا على الدور الدولي والفعال الذي تتبوؤه المملكة بداية من طرح حوار الأديان الشجاع الى طروحات لتحقيق السلام العالمي والدور الفاعل للمملكة في الشرق الأوسط وحل القضية الفلسطينية ... وقال جان لوي توران المسؤول عن حوار الأديان بمجلس الفاتيكان إن دعوة الملك عبدالله لحوار الأديان في مدريد ومكة هي خطوة جريئة مشيرا بأن جهود المملكة خلال هذا المؤتمر نتج عنها نقاط ثلاثة هامة ألا وهي:

الاتفاق على استراتيجية للتعارف بين الأديان الأمر الذي سيسهل العمل سويا، الدعوة الى تدريب أخصائيين في حوار الأديان وحرية الأديان. وأضاف في حديثه مع عكاظ أن مبادرة حوار الأديان التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين جاءت بسرعة البرق ولا أحد كان يتصور أن تتم في هذا الوقت القصير موضحا بأن مؤتمر مدريد كان نتاجا طبيعيا للقاء التاريخي الذي تم بين البابا وخادم الحرمين الشريفين مشيرا الى كلمة الملك في مدريد التي تحدث فيها عن الإسلام دين التسامح واعطى وجها جديدا للإسلام بعيدا عما تتناوله الساحة اليوم وقال إن الملك وجه رسالة هامة ألا وهي " الأديان لا تنادي بالحروب وانما هم أفراد ينادون بالحروب» مؤكدا على ضرورة نشر السلام بين الأفراد والأديان حتى لا يكون هناك خوف من الأديان لا سيما وأن كثيرا من المتطرفين استغلوا الأديان لمصلحتهم السيئة وليس للخير" وأكد أن الفاتيكان يرحب بدعوة الملك بانشاء مركز دولي لحوار الأديان بالمملكة .

د. شبكشي